

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | سورة قريش

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف - [00:00:00](#)
هذه السورة العظيمة من السور المكية التي نزلت بمكة في قول اكثر وقيل مدنية وهذا القول ضعيف وهذه السورة يمتن الله جل وعلا
بها على قريش مما اعطاهم من الامان - [00:00:41](#)
ودفع عنهم المكروه مع كفرهم وعبادتهم لغير الله جل وعلا فعن ام هانى رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فظل
الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم - [00:01:12](#)
ولا يعطيها احدا بعدهم اني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله
سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا احد غيرهم - [00:01:42](#)
ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش اخرجته البخاري في التاريخ والطبراني والحاكم قال ابن كثير
رحمه الله هو حديث غريب ويشهد له ما اخرجته الطبراني في الاوسط - [00:02:14](#)
ومنهم وابن عساكر عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم
بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبدوا الا قرشي - [00:02:41](#)
وفظلمهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلمهم بانها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها لم يدخل فيها احد من
العالمين. غيرهم وهي لايلاف قريش وفضلمهم بان فيهم النبوة - [00:03:04](#)
والخلافة والسقاية قوله جل وعلا لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ليه ايه؟ لا في قريش كثير من المفسرين يقول اللام في
لايلاف قريش متعلقة بخاتمة السورة قبلها سورة الفيل - [00:03:29](#)
فجعلهم يا عصف مأكول لايلاف قريش فجعلهم من هم اصحاب الفيل لايلاف قريش هذه المزية التي كانت لهم الفهم واطمئنانهم في
الرحلتين اللتين كانوا يرتحلونها في كل سنة مكة بلد غير زراعي - [00:04:08](#)
فمعيشة اهلها كانت شظف وقلة ذات فلما ترأس فيهم والد عبد المطلب هاشم شرع لهم وبدأ بهم رحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام في وقت - [00:04:49](#)
الشتاء والبراد يذهبون الى البلاد الدافئة اليمن وفي وقت الصيف وشدة الحر يتاجرون نحو الشام ولا يتعرض لهم متعرض لان غيرهم
ما يخرجون الا بجمع كبير وكثيرا ما يخرج الخارج ولا يعود - [00:05:24](#)
يغتال ليؤخذ ماله او يؤخذ ماله ويسرح وقريش لا يتعرض لهم احد لانهم سكان بيت الله واهل الحرم ويحترمهم الناس في الجاهلية
لو تعرض لاحدهم متعرض جهلا او لعدم علم او نحو ذلك - [00:05:55](#)
رد ما اخذ امره قومه بان يرد ما اخذ على القرشي فتلك نعمة عظيمة غبطهم الناس عليها وممن غبطهم عليها امير اليمن من قبل
النجاشي من قبل الحبش قال هذا البيت - [00:06:27](#)
الذي يعظمه الناس ويعظمون قريش من اجله انا اذهب اليه وانقضه حجرا حجرا وانقلها الى اليمن وابني بها بيتا يحج اليه الناس بدل
الحج الى مكة فهذا تخطيطه لينتزع منهم الحرمة - [00:06:59](#)
التي يحترمهم الناس من اجلها ولينقل الحج من مكة الى اليمن وفي زعمه انه ينقل الحجارة من مكة الى اليمن ويبني بها بيتا في

اليمن يحجه الناس فلما جاء وفعل الله به ما فعل وبجنده - [00:07:30](#)

ازدادت حرمة اهل مكة عند الناس وتوطدت زيادة وصاروا محترمون عند جميع الناس لانهم رأوا ان الله جل وعلا دافع عنهم عدوهم الذي بيت لهم السوء هذا يريد ان يقضي على هذه الكرامة وهذه الحرمة - [00:07:55](#)

فزادت عند الناس لما اهلكه الله جل وعلا هو ومن معه والله جل وعلا يذكر قريش هذا الذي فعلنا بكم والنعم عليكم تترى لو ما شكرتموه ولا عبدتموه على نعمه - [00:08:26](#)

كان اجدر بكم ان تشكروه وتعبدوه على هذه النعمة العظيمة التي امنكم الله بها من الناس وجعل لكم الحرمة والكرامة وجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ايلافهم. رحلة الشتاء والصيف هم الفوا هذه - [00:08:55](#)

والله جل وعلا الفهم عليها وجعلهم يبقون عليها فجدير بهم لما جاءهم النور من الله جل وعلا والكتاب البين الواضح والرسول الصادق الامين كان الاجدر بهم ان يسارعوا الى الايمان به - [00:09:26](#)

واتباعه لايلاف قريش اهلك الله اولئك هذا قول كثير من المفسرين ان صدر هذه السورة مرتبط في اخر وخاتمة السورة السابقة ولذا جاءت في مصحف ابي ابن كعب وهو من القراء المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين - [00:09:55](#)

جاءت سورة واحدة ما فصل بينها بسم الله الرحمن الرحيم والمصحف العثماني مفصول على انها مأسورتان قول لبعض المفسرين ويقال ان اول من قاله الخليل ابن احمد الامام المشهور في اللغة والنحو - [00:10:29](#)

قال ان لايلاف قريش متعلق لقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت يعني ان الله جل وعلا اعطى قريش نعم كثيرة ولو لم يعطهم الا هذا الالف الذي الفوه للرحلتين وامانهم فيها - [00:10:54](#)

لوجب عليهم ان يعبدوا رب هذا البيت لو لم يعبدوه لنعمة ولعطية ولكرامة الا لهذه كان حق لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت وقال جل وعلا رب هذا البيت - [00:11:20](#)

لفت نظر لهم لان كرامتكم عند الناس بسبب هذا البيت وامنكم بسبب هذا البيت واطعامكم من الجوع الذي هيا الله لكم الرحلتان والتجارة العظيمة بسبب هذا البيت والا غيركم ما يستطيع - [00:11:44](#)

فليذهب بالتجارة يسلب في الطريق لو لم تعبدوه لنعمة من النعم كان جدير بكم ان تعبدوه لهذا الايلاف الذي الفتتموه واعتدتموه وامنتم فيه وكسبتم فيه المكاسب العظيمة لانهم كانوا قبل ان يبدأوا بالرحلتين بالتجارتين كانوا في فقر - [00:12:08](#)

وكما قال الله جل وعلا عن ابراهيم الخليل عليه السلام اني اسكنت من ذريتي في واد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وببركة دعوة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام - [00:12:40](#)

جعل الله لهذا البيت ما جعل من الامن ورغد العيش وكثرة الخيرات يجلب اليها الثمار والخيرات من كل مكان وكثيرا ما تباع في هذا البلد الامين في ارض من بلد الانتاج - [00:12:59](#)

البلد المنتج يكون بيعهم اياها اغلى مما تباع فيه في مكة وهاتان الرحلتان بدأ بهما هاشم جدو ابي النبي صلى الله عليه وسلم لايلاف قريش الافهم تأكيد رحلة الشتاء والصيف - [00:13:23](#)

رحلة الشتاء الى اليمن يعني يذهبون الى اطراف الجزيرة جنوبا وشمالا للتجارة وهم امنون وغيرهم ما يتيسر له ذلك اذا فليعبدوا رب هذا البيت قال جل وعلا رب هذا البيت - [00:13:51](#)

ليذكرهم النعمة ولكرامة هذا البيت جعل الله جل وعلا ربوبيته له ولانهم كانوا يعبدون الهة كثر فبين الله لجل وعلا لهم ان المطلوب منهم ان يعبدوا رب البيت هذا وهو الله - [00:14:16](#)

وهم معترفون بذلك ان هذا البيت كما قال عبد المطلب في هذا البيت رب يحميهم وحماهم جل وعلا فليعبدوا رب هذا البيت والمراد بها الكعبة الذي اي رب البيت الذي اطعمهم - [00:14:42](#)

من الجوع كانوا جيع في رحلة الشتاء والصيف انها منة عليهم انهم كانوا يشتون في مكة ويصيفون بالطائف والاول هو قول الاكثر من المفسرين وهو الاقرب والله اعلم وانما هذه منة - [00:15:02](#)

ولكنها دون تلك لان استفادتهم من رحلتي اليمن والشام كثيرة جدا وعظيمة بخلاف مصيبتهم في الطائف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع كانوا جياع وامنهم من خوف امنهم مما يخاف منه الناس الآخرون - [00:15:27](#)

واشد ما يكون على الانسان عدم الامن وينسى الجوع وغيره واذا امن فاشد مصيبة عليه بعد الامن اذا تأمل الجوع فذكرهم الله جل وعلا بهاتين النعمتين ولهذا ذكرهم الله جل وعلا بقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف - [00:15:52](#)

والجوع بدأ بالاهم فالاهم ونقص من الثمرات والانسفس ولكن الخوف هو اشد المصائب على العبد لانه اذا خاف ما تلذذ بمأكل ولا بمشرب ولا بنوم ولا براحة واذا امن على نفسه وماله وعرضه - [00:16:22](#)

عايزين نلتفت الى الاشياء الآخري الذي اطعمهم من جوع كانوا جياع قبل هذا وقيل المراد بهذا الجوع سبع السنين التي دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف - [00:16:47](#)

حتى اكلوا الجيف واكل الجلود واكلوا الوحوش من شدة الجوع والعياذ بالله فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ادعوا الله لنا ان يرفع عنا هذا الجوع ونؤمن بك - [00:17:09](#)

فدعا الله فرفع الله عنهم الجوع واتاهم الخصب وانزل عليهم الغيث واستمروا على كفرهم وضلالهم الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. ما احد يقصدهم بسوء من ممن حولهم الا ويهلكه الله. وينتقم الله منه - [00:17:27](#)

وهم كفار وربما يكون القاصد لهم بسوء خيرا منهم كما كان الجيش الذي اتاهم وارسل الله عليه الطير الابابيل احسنوا حالا من قريش لان قريش مشركون كفار واولئك اهل كتاب - [00:17:51](#)

واهل الكتاب خير من المشركين ولهذا تؤخذ الجزية من اهل الكتاب ولا تؤخذ الجزية من المشركين لكن الله جل وعلا حماهم لحماية بيته الحرام الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فتلك نعمة عظيمة تستوجب عليهم ان يؤمنوا - [00:18:13](#)

الله وبرسوله وان يعبدوا رب هذا البيت وحده لا شريك له ويتركوا عبادة ما سواه. وحينما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا عام الفتح دخل الكعبة فاذا بها ثلاث مئة وستون صنما كلها تعبد من دون الله - [00:18:40](#)

ثلاثمائة وستون صنم داخل الكعبة منصوبة تعبد من دون الله لكل صنم فئة او جماعة او قبيلة من الناس يقول هذه السورة مفصولة عن التي قبلها في المصحف الامام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم - [00:19:02](#)

وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن اسحاق وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم لان المعنى عندهما حبسنا عن مكة الفيل واهلكنا اهله لايلاف قريش اي لائتلافهم واجتماعهم في بلدهم امنين اهلكنا اصحاب الفيل فجعلنا - [00:19:23](#)

كعصف مأكول لايلاف قريش وقيل المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجر وغير ذلك ثم يرجعون الى بلدهم امنين في اسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم لكونهم سكان حرم الله - [00:19:43](#)

فمن عرفهم احترامهم وهذا حالهم في اسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم. واما في حال اقامتهم في البلد. فكما قال الله تعالى او لم انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم - [00:20:07](#)

يعني ما احد يتعرض لهم لا في بلدهم ولا خارج بلدهم خارج البلد لانهم اهل الحرم. وفي الحرم يعظمهم الكافر والمسلم وكل يعظمه ولهذا قال تعالى لايلاف قريش بدل من الاول ومفسر له. ولهذا قال تعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف - [00:20:25](#)

قال ابن جرير رحمه الله الصواب ان اللام لام التعجب كانه يقول اعجبوا لايلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك قال وذلك لاجماع المسلمين على انها سورتان منفصلتان مستقلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي فليؤحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرما امنا - [00:20:48](#)

وبيتا محرما. كما قال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرما وله كل شيء. وامرت ان اكون من المسلمين وقوله حرمتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من يوم ان خلق الله السماوات والارض - [00:21:16](#)

نعم وقوله تعالى الذي اطعمهم من جوع اي هو رب البيت وهو الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي فضل عليهم بالامن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبد من دونه صنما ولا ندا ولا وثناء وله - [00:21:37](#)

هذا من استجاب لهذا الامر جمع الله له بين امن الدنيا وامن الآخرة ومن عصاه سلبهما منه كما قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل - [00:21:57](#)

كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله فذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون وقريش قالوا يطلق على بني النذر - [00:22:14](#)

ابن كنانة ابن خزيمة يعني من كان من اولاد النظر ابن كنانة ابن خزيمة فيقال له قرشي ليس لال هاشم او لال المطلب وانما هو لكل
من ينتسب الى النظر ابن كنانة - [00:22:34](#)

فانه يقال له قرشي وتسميته بهذا الاسم قرشي آآ قريش مثلا هذا تصغير قالوا تصغير قرش والقرش اه دابة عظيمة في البحر تقلب
السفن وتؤدي المسافرين في البحر فما يستطيعها احد الا بالنار يعني البنادق ونحوها والا ما تستطيع ان تصاد - [00:22:52](#)

او ان اه يتكافئ شرها وقيل من القرش وهو التجارة انه كانوا مشهورين بالتجارة ويشغلون بالتجارة وهي اه شغلهم لان بلادهم
ليست بلاد زراعية بخلاف اهل المدينة فاهل المدينة اهل حرث. واهل زراعة واهل مكة اهل تجارة - [00:23:27](#)

وقد قال ابن ابي حاتم عن اسماء بنت يزيد قال قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والى امكم قريش لايلاف قريش
ثم قال عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف - [00:23:51](#)

يا معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول
نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:15](#)